الابعاد الاستراتيجية للتنافس الأمريكي _الصيني تجاه استراليا

The strategic dimensions of the US-Chinese competition towards Australia

*م.د . حسان صادق حاجم

Hassan Sadiq Hajim

hassansadeq@mtu.edu.iq

* معهد الادارة / الرصافة

الملخص:

سعت استراليا لان تأخذ بعداً استراتيجيا متزايداً في السنوات القليلة الماضية من القرن الحالي، على الرغم من التهميش والإبعاد الذي عانت منه في العقود السابقة , ولاسيما بعد رحيل الاستعمار الأوروبي في منتصف واواخر القرن (١٩)، وقد فرضت الأهمية التي تتمتع بها القارة فضلا عن المعطيات الدولية على عدد من القوى العالمية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والصين الدخول في حلبة تنافس لحجز موطئ قدم لها بما يحقق مصالحها، ويفتح لها أفاقا لتحقيق اكبر قدر من المكاسب. وسنتطرق في بحثنا الابعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية للوقوف على اهم سبل التنافس بين الدولتين سواء في المجالين العالمي والاقليمي . فضلا عن مبحث خاص بمجموعة مشاهد مستقبلية واردة الحصول وفق المعطيات الموجودة .

Abstract:

Australia has sought to take on a growing strategic dimension in the last few years of this century, despite the marginalization and exclusion it suffered in previous decades, especially after the departure of European colonialism in the mid and late ١٩th century. A number of world powers, especially the United States and China, should enter a competitive arena to reserve a foothold for their own interests and open up prospects for maximum gains. In our paper we will discuss the political, economic and military dimensions to identify the most important means of competition between the two countries, both in the global and regional fields. As well as a special topic for a set of future scenes received according to existing data.

المقدمة

تعد استراليا واحدة من اهم الدول التي اخذت بعد استراتيجيا متزايداً في السنوات القليلة الماضية من القرن الحالي، على الرغم من مرورها بمدة طويلة من التهميش ,لاسيما بعد خروج الاستعمار الأوربي في منتصف واواخر القرن (١٩)، وقد فرضت الأهمية التي تتمتع بها القارة فضلا عن المعطيات الدولية عدد من القوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية والصين للدخول في دائرة تنافس لحجز مواطئ قدم فيها بما يحقق مصالحها، ويفتح لها أفاقا لتحقيق اكبر قدر من المكاسب, مع ما تنطوي استراليا من الموارد الاولية لاسيما اليورانيوم وهو من العناصر ذات الاهمية الكبيرة التي تبحث عنها الدول لرفع مستويات انتاجها للطاقة, فضلا عن العنصر الذي يتصدر مصادر الطاقة حاليا وهو انتاج الغاز الطبيعي , وسنتطرق في بحثنا الموسوم (**الابعاد الاستراتيجية للتنافس الأمريكي _الصيني تجاه استراليا**) الى الابعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية للوقوف على اهم سبل التنافس بين الدولتين سواء في المجالين العالمي والاقليمي . إذ سيكون هنالك استعراض للعلاقات التاريخية بين كل من الولايات المتحدة والصين واستراليا ,فضلا عن التفاعل السياسي لكل من هذه الاطراف ومحاولة كل منهم الاستحواذ على جانب كبير من المنفعة الجيوستراتيجية في استراليا ومن جانب اخر تسعى استراليا الى استثمار الدولتين اقتصاديا وعسكريا لاسيما وانها من الدول التي تبحث عن مكانة في النظام الدولي. فضلا عن مبحث خاص بمجموعة مشاهد مستقبلية واردة الحصول وفق المعطيات الموجودة .

أشكالية البحث

تتكون اشكالية البحث من اسئلة متعددة وهي: (ما مدى اهمية استراليا لكل من الولايات المتحدة والصين ؟ والى اي مدى تذهب مستويات التنافس الامريكي الصيني في استراليا ؟ و ما هو مستقبل مستويات هذا التنافس المحتمل ؟).

فرضية البحث:

تتنافس كل من الولايات المتحدة والصين في العديد من مناطق العالم , وتعد استراليا ذات الاهمية الجيوستراتيجية بما تحتويه من الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي من المناطق ذات الاهمية للتنافس بينهما لاسيما مع قربها الجغرافي من الصين والذي يتيح للولايات المتحدة الاقتراب من المجال الحيوي الصيني وهذا ما يدفع بالصين بالنفوذ الى استراليا بفاعلية اكبر, لاسيما مع تاريخها الطويل في هذا البلد.

أهداف البحث:

١ – تحديد التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين بشكل عام في استراليا .

٢ – منطقة جنوب شرق اسيا من المناطق الحرجة في العالم , ومن الاهمية بيان الاطراف الفاعلة والمؤثرة لأهمية ذلك على العلاقات الدولية لاسيما بين كل من الولايات المتحدة والصين

مناهج البحث

إنطلاقا من تعدد واختلاف المناهج البحثية الاساسية المعتمدة فقد اعتمد البحث على انواع عدةمن مناهج البحث العلمي في هذه الدراسة وهي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج المقارن للحاجة الملحة لانجاز هذه الدراسة .

المبحث الأول: الأهمية الجيوستراتيجية لأستراليا

١-الموقع الجغرافي

تقع أستراليا في اوقيانوسيا بين المحيطين الهندي وجنوب المحيط الهادئ. وتتميز بمساحة واسعة بنحو (٧,٦٩٢) مليون/كم٢، إذ تضم هضبة صحراوية منخفضة عند الجنوب الشرقي , فضلا عن وجود العديد من السهول الخصبة, ويعد مناخ استراليا قاحل وشبه قاحل , واما الجنوب والشرق والشمال الاستوائي فهو مناخ معتدل. و تشكل مساحة أستراليا بنحو (٥٪)من مساحة اليابسة في العالم وسادس أكبر بلد في العالم بعد روسيا وكندا والصين والولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل، كما أنها أكبر الدول الست التي تحيط بها المياه من كل جانب.(١)

الشكل (١) يبين خارطة استراليا

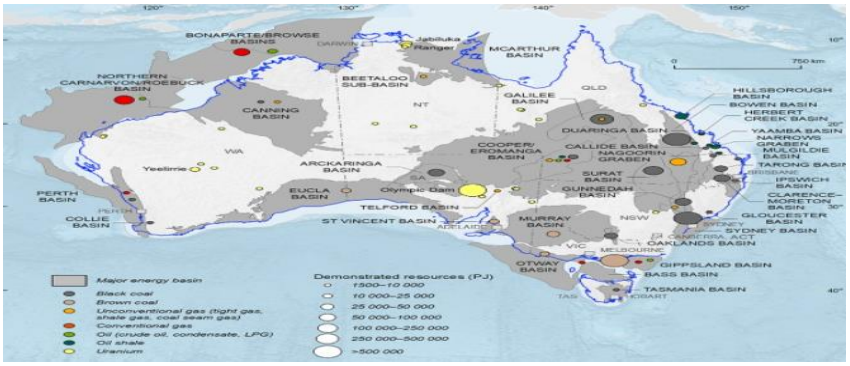

Source : Australia's Energy Commodity Resources ٢٠٢١ , www.ga.gov.au

٢-الموارد الطبيعية

تتمتع أستراليا باقتصاد واسع لكثرة وتنوع مواردها الطبيعية، فضلا عن التطور الصناعي الذي تشهده استراليا, لاسيما الصناعات الرئيسة(التعدين مثل الغاز الطبيعي، والفحم)والمعدات الصناعية والنقل، وصناعة الاغذية، والمواد الكيماوية، وصناعة الصلب، وتسهم الزراعة دورا مهما في اقتصادها وتشمل منتجاتها القمح والشعير وقصب السكر والفواكه والثروة الحيوانية كالماشية والاغنام والدواجن.[٢]

وفي مجال الطاقة تحتل أستراليا المرتبة الخامسة عشر عالميا في احتياطات الغاز الطبيعي العالمي, كما في الشكل التالي, بواقع (٨٤.٤) تريليون/ قدم مكعب بنسبة (١.٣٪) من الاحتياطي العالمي[٣]. كما انها سابع منتج للغاز الطبيعي بنحو (٣.٩ %) من انتاج الغاز العالمي , وثالث اكبر منتج لليورانيوم في العالم في نهاية عام ٢٠١٨ وبداية ٢٠١٩,إذ تمتلك اكثر من ثلث موارد اليورانيوم العالمي وفق احصائية ٢٠١٩ .فضلا عن الفحم البني الاسترالي الذي يمكن ان يغطي احتياجات العالم لألاف السنين القادمة . وتتميز الموانئ الاسترالية ايضا فائقة التطور والبالغة (٧٧) ميناء, وخطوط السكك الحديد وغيرها من البنى التحتية الجاهزة, ويضاف الى ذلك الامكانات الهائلة في انتاج الهيدروجين والاستثمار التكنولوجي وانتاج الطاقة النظيفة وتوليد انواع اخرى من الطاقة النظيفة مثل ثاني اوكسيد الكربون.[٤]

الشكل (٢) يبين احتياطي الغاز الطبيعي لأستراليا

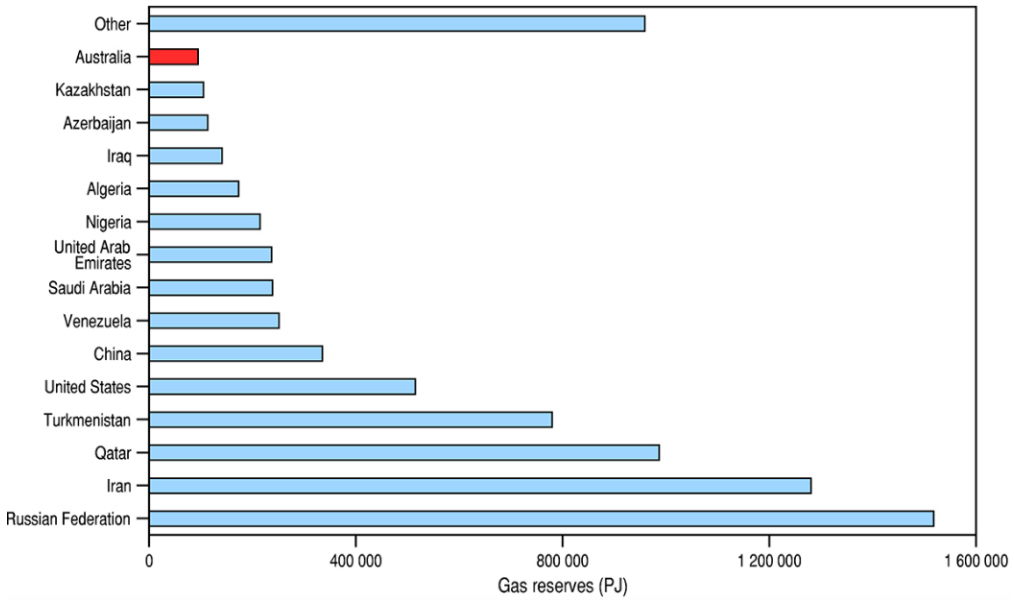

Source : Australia's Energy Commodity Resources ٢٠٢١ , www.ga.gov.au

تتميز استراليا بتنوع المصادر الأولية في (الوقود الاحفوري، واليورانيوم) وهي احدى اعضاء منظمة التعاون الاقتصادية والتنمية(OECD) وتعد مصدراً مهما للطاقة، ان وجود استراليا ضمن الدول ذات الاحتياطات المهمة في مجال انتاج وتصدير الطاقة كاليورانيوم والغاز الطبيعي وغيرها، مع وجودها ضمن الدول الصناعية، يجعلها دولة ذات اهمية كبيرة لكل من الولايات المتحدة والصين وغيرهما .لاسيما مع ارتفاع مستوى الاستثمارات لكل منهما فيها , مع ما تمتلكه من مقومات اخرى كموقعها جيواستراتيجي وغيره .

والشكل(٣) يوضح انتاج الطاقة العالمي حسب البلدان لعام ٢٠١٨.

دولة	إنتاج الطاقة (PJ)	الحصة العالمية (٪)	مرتبة	موارد الطاقة الرئيسية
جمهورية الصين الشعبية	107،277	17.8	1	الفحم ، والطاقة الشمسية / الرياح / أخرى ، المائية
الولايات المتحدة	90963	15.1	2	المواد الأولية والفحم / NGL / الغاز الطبيعي والنفط الخام
الاتحاد الروسي	62141	10.3	3	الغاز الطبيعي والنفط الخام / سوائل الغاز الطبيعي / اللقيم
المملكة العربية السعودية	27859	4.6	4	النفط الخام / سوائل الغاز الطبيعي / اللقيم
الهند	24،015	4.0	5	الفحم ، والطاقة المائية ، والوقود الحيوي
أستراليا	17،232	2.9	8	الفحم والغاز الطبيعي واليورانيوم
المجموع العالمي	603،814			

Source : Australia’s Energy Commodity Resources ٢٠٢١ , op.cit .

يتضح من الشكل اعلاه وجود استراليا ضمن الدول ذات المستوى الاعلى في احتياطات وانتاج الطاقة فضلا عن الموارد الاولية الاخرى فضلا عن البيئة السياسية المستقرة لأستراليا (والتي سوف نتطرق اليها لاحقا)، والهيكل التنظيمي الشفاف، مع الاحتياطيات الكبيرة من المواد الهيدروكربونية، وقربها من الأسواق الاسيوية تجعلها مكاناً جذاباً للاستثمار الأجنبي[٥]لاسيما لكل من الولايات المتحدة (وهي الحليف الاكبر لها) والصين التي تتمتع بالقرب الجغرافي منها وهي الدولة الصاعدة ذات النمو الاقتصادي الاكبر عالمياً. والتي تدعم مجالها الحيوي الذي تمثله استراليا.

المبحث الثاني– أبعاد التنافس الأمريكي الصيني تجاه أستراليا

يعد التنافس الامريكي الصيني احد اوجه النظام الدولي الحالي , لأهمية ومكانة هاتين الدولتين في النظام الدولي , ولعل استراليا واحدة من مناطق التنافس بينهما, وعلى الرغم من اختلاف مستويات التعامل بين كل من استراليا والولايات المتحدة من جهة و أستراليا والصين من جهة اخرى . فان الهدف الأمريكي المرحلي يتمثل في اضعاف النفوذ الصيني في القارة وتعزيز الوجود الأمريكي فيها وصولاً الى الهيمنة الشاملة، فضلا عن انها الشريك الأمني الأول لأستراليا التي تقع في موقع جغرافي ممتاز و ركيزة مهمة للتأثير في التوازن الدولي . فالصين هي القطب الجديد الصاعد الذي

ينافس على المكانة السياسية والاقتصادية الدولية والاقليمية ,وبحكم العلاقات المتشعبة والمتنوعة سياسياً واقتصادياً وأمنياً لكل منهما مع استراليا سنتطرق الى التنافس الأمريكي الصيني حول أستراليا من خلال ثلاثة ابعاد أساسية هي :

اولاً – البعد السياسي :

تتميز الحكومتين الامريكية والاسترالية بعلاقات وثيقة وعلى مستويات عدة , فضلا عن وجهات نظر متماثلة و في منتديات اقليمية وعالمية متعددة, بما في ذلك مجموعة العشرين وقمة شرق اسيا ومنظمة التجارة, والامم المتحدة . ويتبادل الوزراء بين البلدين العديد من الزيارات لمناقشة المسائل المهمة بين الدولتين في الدفاع والامن والهجرة والتجارة , وقد احتفلت استراليا والولايات المتحدة في عام ٢٠١٨ بالذكرى السنوية المائة لاقامة العلاقات بين الدولتين إذ يحافظ كل منهما على علاقات قوية ترتكز على التشابه الثقافي والقيم الاساسية لاسيما في السياسة الخارجية والدفاع والامن والاستخبارات والتنمية والطاقة والبيئة والتعليم والقانون والتجارة والاستثمار, لاسيما تحالف ANZUZ(التحالف الامريكي – الاسترالي العسكري الامني), واتفاقية التجارة الحرة بين استراليا والولايات المتحدة إذ تحافظ كل منهما على شراكة ثنائية فريدة.[٦]

ومن الجانب الصيني فعلى الرغم من اضطراب علاقة استراليا مع الصين نتيجة العديد من الازمات السياسية والتهديدات الامنية والحاجة الماسة الى تشريع جديد اكثر حدة يتلاءم مع الخطاب شديد اللهجة الصيني, إلا ان العديد من السياسيين الاستراليين يعملون لإيجاد منافع متبادلة مع الصين تخفف من حدة هذا التوتر.[٧]ونهجت الحكومات الاسترالية المتعاقبة طابعا متطورا مع الحكومة الصينية , لاسيما بعد حكومة هوارد التي كانت مترددة لاسيما مع التداخل الامني الكبير مع الولايات المتحدة , ففي

عام ٢٠٠٤ مع انتخاب كيفن رود كرئيس وزراء استراليا والذي كان قد درس اللغة الماندرينية الصينية، إذ زاد الارتباط الوثيق مع اسيا, واعتمد على ثلاثة ركائز لسياسته الخارجية وهي الشراكة القوية والمستمرة مع الصين في القرن (٢١) , فضلاً عن موقفها في دعم سياسة الصين الواحدة ضد استقلال تايوان عام ٢٠٠٨ . وفي عام ٢٠٠٩وعلى الرغم من توتر العلاقات بين الصين واستراليا , وقعت شركة البترول الصينية صفقة بقيمة (٥٠) مليار دولار استرالي مع شركة إكسون موبيل لشراء الغاز الطبيعي المسال من حقل جوجون في غرب استراليا والذي يضمن امدادا ثابتا للوقود من الغاز المسال لمدة (٢٠) عام . وفي عهد حكومة جوليا جيلارد واصلت الشراكة الايجابية البناءة مع الصين الحفاظ على العلاقات الامنية مع الولايات المتحدة للقيم المشتركة بينهما. وفي عام ٢٠١٤أنشأت اتفاقية التجارة الحرة المبرمة بين البلدين , والقى شي جين بينغ الرئيس الصيني خطابا مشتركا في مجلسي النواب والشيوخ في البرلمان الاسترالي في نوفمبر من عام ٢٠١٤اشاد بالخصوصية والدور العالمي لأستراليا, وعلى الرغم من هذا الاستعراض للعلاقات السياسية بين البلدين إلا أن هنالك بعض الاخفاقات في هذه العلاقات لاسيما مع الاتهامات بين البلدين لعمليات التجسس والدعم الصيني لبعض السياسيين الاستراليين في الانتخابات والتي انتهت بفضيحة سياسية واستقالة النائب المعارض سام دياستاري حيث اتهم بمخالفته سياسة حزب العمال الاسترالي في بحر الصين الجنوبي المعارض للصين.[٨]

واما في عام ٢٠٢١ والاعوام التي سبقتها فقد ابتعدت الصين دبلوماسيا عن استراليا لاسيما في عهد وزارة وولف اوريو بعد سلسلة العقوبات الاقتصادية التي فرضت على استراليا .ومن المؤمل مع تبديل السفراء بين البلدين ان يظهر مستوى افضل من سابقه في مستوى العلاقات السياسية بينهما مع حلول عام ٢٠٢٢.[٩]

إن استعراض هذا التفاعل السياسي بين كل من الولايات المتحدة والصين واستراليا, والذي يوضح ارتفاع مستويات التوتر في طبيعة العلاقة الثلاثية القائمة بينهم , وبنتيجة لذلك تنوع مستويات المفاضلة بين هذه الدول في ارتفاع وانخفاض , لاسيما مع الاتهامات بالتجسس والمال السياسي , يحدد جانب من طبيعة التنافس الرسمي وغير الرسمي بين كل من الولايات المتحدة والصين بشكل عام وفي استراليا على وجه الخصوص . لاسيما وان الولايات المتحدة التي تعد الحليف الاكثر اهمية لاسترالية , وهي الند الاول للصين والتي تنافسها في الاستثمارات داخل استراليا وفي تايوان وغيرها من المناطق التي تؤثر على العلاقات مع استراليا , فكل تراجع في مستوى العلاقات بين كل من الصين واستراليا يقابله ارتفاع في مستوى العلاقات مع الولايات المتحدة .

ثانياً-البعد الاقتصادي

تنامى عدد السكان المقيمين في استراليامن الاصول الصينية خلال العقد الماضي بنحو (٨٪) في السنة وذلك للتاريخ الطويل للهجرة الصينية الى استراليا، والتي ساهمت في تنوع المجتمع الاسترالي ثقافياً. إذ يشكل الصينيون نحو (٢٪) من الشعب الاسترالي أي (٥١٠٠٠٠)نسمة , فضلا عن اكثر من مليون شخص يعرّفون انفسهم بأنهم من اصول صينية, فضلاً عن ان انتشار اللغة الماندرنية الصينية وهي اللغة الثانية والاكثر شيوعاً في المنازل الاسترالية والكانتونية والرابعة من حيث الشيوع.[١١] وتناهض استراليا المهاجرين الصينيين عبر قوانين الاتحاد وهي سمة من سمات الطبائع الاوربية وهي من اولى دوافع سياسة استراليا البيضاء التي وضعتها بعد الاتحاد عام (١٩٠١) .

وشهدت مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين حيزاً كبيراً في التجارة بين البلدين والتي توجت بالاعتراف بالمقاومة الشعبية الصينية عام ١٩٧٢ وهو تاريخ العلاقات الصينية الاسترالية الرسمية لاسيما في الجانب الاقتصادي.[١٢]وارتفع حجم

التبادلات التجارية بين الدولتين بشكل مطرد إذ بلغ الاستثمار الصيني فيها نحو (٢٤.٤) مليار دولار في عام ٢٠٠٩ وتراجع في عام ٢٠١٠ الى (١٧) مليار دولار، وتعد استراليا الصين شريكاً تجارياً مهماً إذ تصل نتاجاتها السنوية الحالية نحو (١٤٠) مليار دولار وتشمل الصادرات الغذائية والصحية وتزدهر السياحة بين البلدين أيضا إذ وصل حجم انفاق الزائرين الصينيين الى نحو (٢٥٪) من اجمالي انفاق الزائرين العام في استراليا.[١٣]

وفي قطاع التعليم يدرس نحو (٢٠٠٠٠٠) طالب صيني في استراليا وهو ما يصل نحو ثلث اجمال التعليم العالي في استراليا وهم يشكلون مصدرا هاما لايرادات الرسوم للاجانب , وهو اعلى من الطلبة المحليين , وهنالك تنوع في العلاقات الاقتصادية الصينية مع الاسترالية وعلى مستويات عدة.[١٤]

تحافظ الصين على نمو اقتصادي سريع بالاعتمادية المتبادلة مع العديد من الدول. وتعد علاقاتها مع استراليا من بين اهم قضايا السياسة الخارجية الصينية التي تسهم في النمو الاقتصادي مما يجعل البلاد شريكا تجاريا واستثماريا رئيسا حتى مع استمرار وتيرة التوتر بين الدولتين, إذ تهيمن الاهتمامات الجيوسياسية والجيواستراتيجية العالمية على طبيعة العلاقة بين كل من الصين واستراليا , ففي ثمانينيات القرن الماضي بنى البلدان مجموعة من المصالح الثنائية والاقليمية المشتركة بما في ذلك العلاقات الاقتصادية . مع ذلك لاتزال الصين وهي القوة العالمية المتنامية تنظر الى استراليا كمنطقة جيوسياسية مهمة لاسيما وإن ذلك يتزامن مع الصدمات الاقتصادية التي تواجه الحليف الاول لاستراليا وهي الولايات المتحدة الامريكية.[١٥]إذ أن التغييرات التي شهدتها الصين وعلى مستويات مختلفة سواء الاقتصادية والعسكرية لها تأثير ملحوظ على استراليا وذلك للأسباب الآتية:[١٦]

١. منذ منتصف السبعينيات انتشر جدلا في الحكومة الاسترالية حول مدى اهمية الصين اقتصاديا واستراتيجيا للعقود القادمة.

٢. القيمة الحقيقية للصين التي كانت بمثابة توازن استراتيجي للاتحاد السوفيتي .

٣. أن تطور الصين سيكون مصدراً مهماً للقوة الاقتصادية الاسترالية , وفي تلك المرحلة جاء التركيز الاقتصادي في آسيا على اليابان الى حدود عام ٢٠٠٩ , إذ تجاوزت الصين اليابان واصبحت اكبر سوق تصدير في استراليا , وهي بذلك امتلكت المقدرة العالية كأكبر سوق تصدير وأكبر شريك تجاري في المنطقة.[١٧]

٤. تعد الصين والولايات المتحدة الأمريكية ومنذ نهاية الحرب الباردة أهم قوتين في قلب الاعتبارات الاسترالية لاسيما مع الصعود الصيني المطرد.

٥. هنالك تغييرات اقليمية في السياسة الجغرافية العالمية وأن النظام الذي خدم استراليا وغيرها بشكل جيد في العقود الاخيرة يمكن ان يواجه تحديات مهمة .

٦. كيفية تفاعل الصين والولايات المتحدة الأمريكية مع بعضهما البعض خلال العقود القادمة, وستؤدي هاتان القوتان من خلال تصرفاتهما وخياراتهما السياسية الدور الحاسم في تحديد الامن والبيئة الاقتصادية التي ستحتاجها استراليا للعمل فيها خلال العقود القادمة .

تعمل السياسة الخارجية الصينية تجاه استراليا وفق منهجين , يعتمد الاول على تبادل ثنائي كاجتماعات رسمية وآليات الحوار وتبادل الوفود , أما الثانيه و ارتفاع مستوى مشاركة الصين في المؤسسات الاقليمية والدولية وبذلك سعت الى اشراك اوثق في هذه الهيئات من خلال دعم المفاوضات للتوصل الى اتفاقية تجارة حرة ومهرجانات ثقافية كبيرة . وتعد استراليا واحدة من القوى الدافعة لهذه المؤسسات, إذ عملت مع الصين في مجموعة العشرين وتشاركت الدولتان العديد من الاسباب الشائعة فضلاً عن الحاجة الملحة للحفاظ على التجارة المفتوحة وبناء مرونة افضل في المؤسسات المالية , وإزالة

الاختلالات الاقتصادية العالمية لاسيما في المفاوضات الدولية حول تغيير المناخ , وتعد الصين لاعباً عالمياً مهماً يتزايد حجمه , وستحتاج استراليا الى اشراك الصين في المحافل الدولية المتعددة الاطراف.[١٨]

تتضمن الصين مصالح متنامية في المحيط الهادىء وفيأستراليا تحديدا,لاسيما معارتفاع دخول السلع الصينية اليها, والتي تتميزبانخفاضالاسعار والجودة المقبولة مثل السع (الكهربائية والرياضية والاتصالات وغيرها) والتي لاقت رواجا واسعا في المجتمع الاستراليإذ بلغت الصادرات الصينية نحو (٢٥) مليار دولار في عام ٢٠١٧.فضلا عن الاستثمارات الصينية التي انتشرت في نطاق واسع وإن كانت تحتل المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة وبريطانيا , إذ وصلت الاستثمارات الصينية الاخرى الى نحو (١٥) مليار دولار في عام ٢٠١٦. وعلى الرغم من ان صناعة التعدين هي الوجهة المهيمنة للأموال , إلا ان الاستثمار في العقارات والبنية التحتية للنقل يمثل نسبة كبيرة من النشاط الصيني في استراليا.[١٩]

الشكل (٢) الاستثمارات الصينية في استراليابين عامي (٢٠٠٧– ٢٠١٨)

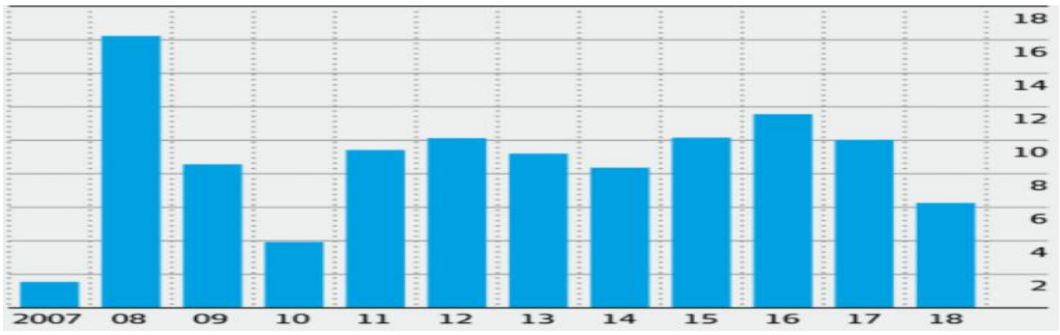

Source: Michael Smith , Chinese Investment in Australia Lowest in Decade ,Caixin , GLOBALApr ٢٠١٩.

يتضح من الرسم البياني اعلاه الصعود السريع لحجم الاستثمارات الصينية في استراليا الى نحو متزايد على الرغم من التراجع الملحوظ في عام ٢٠١٨ والذي لا يعد تراجعاً بقدر ماهو تنويع في التعاملات الاقتصادية والتجارية الصينية في استراليا، ويمكن ان يكون بسبب تنامي للاستثمار الغربي الذي حد من النفوذ الصيني.

أما على صعيد التقارب الامريكي _الاسترالي فقد حاولت استراليا موازنة وفهم الادارة الامريكية في عهد ترامب التي تسعى لبناء تحالف عالمي في حربها التجارية مع الصين , فهنالك توسع في الصادرات الاسترالية لاسيما في تصدير النبيذ الى الصين منذ عام ٢٠٠٨ بنسبة عشرة اضعاف, ويقابله انخفاض للصادرات الاسترالية الى الولايات المتحدة بنسبة (٣٧٪) ,ففي جميع انحاء العالم يخطط الحلفاء منذ زمن طويل لعالم لم تعد فيه الولايات المتحدة المركز الاقتصادي الوحيد على الرغم من جميع الأخفاقات التي تكتنف التعامل مع الصين, بما في ذلك الاجراءات الحكومية غير الواضحة ومزاعم سرقة الملكية الفكرية , فإن المنطق المطلق للجغرافية الاقتصادية يثبت انه اكثر فاعلية من التحالفات التاريخية.[٢٠]

وقد ابرزت زيارة الرئيس الأمريكي "أوباما"الى أستراليا في عام٢٠١١في مؤتمرين في آسيا بمشاركة الولايات المتحدة لتعزيز نفوذها في المنطقة كرد فعل للنفوذ الصيني والعسكري المتزايد، واستضاف أوباما مؤتمر التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي في هاواي، وتم أحراز المزيد من التقدم نحو ابرام اتفاقية شراكة عبر المحيط الهادىء تستثني الصينوهي اكبر دولة مصدرة في العالم , وتضم الاتفاقية (أستراليا،وبروناي،وتشيلي، ونيوزيلندا،وبيرو،وسنغافورة،والولايات المتحدة الامريكية).[٢١]

ومن أهم القطاعات الحكومية التي تجذب الاستثمار الامريكي الى استراليا هي الشركات القابضة[٢٢]وقطاع التعدين والتمويل والتأمين والتصنيع، ويتوافق الدور الواسع للشركات

القابضة في الاستثمار الاجنبي المباشر الامريكي في استراليا مع الاتجاه العالمي المتمثل في زيادة مستويات الاستثمار الاجنبي المباشر للولايات المتحدة في هذه الشركات ، وهي تستخدم في الخارج لاعتبارات ضريبية، وتعد الولايات المتحدة الامريكية المستثمر الاكبر في استراليا لسنوات عدة. وكذلك يشكل إجمالي الاستثمار الاسترالي في أمريكا أيضاً نحو(٢٨٪)من اجمالي الاستثمار الاسترالي في الخارج والبالغ(٦١٧)مليار دولار استرالي،أي أكثر من سبعة أضعاف استثمارات استراليا في الصين والتي تبلغ(٨٧)مليار دولار استرالي. ويستمر نمو الشركات الكبرى الاسترالية وحجم الاستثمارات الاسترالي بشكل عام في الولايات المتحدة الامريكية منذ عام٢٠٠٥ بالتضاعف.[٢٣]

وتشكل نسبة الاستثمار الصيني في استراليا نحو (٣٪) من الاستثمار العام في حين ان نسبة الاستثمار الامريكي في استراليا حوالي (٣٠٪) من الاستثمار العام في استراليا.[٢٤]

الشكل رقم (٣) حجم الصادرات والواردات بين كل من الولايات المتحدة والصين مع استراليا

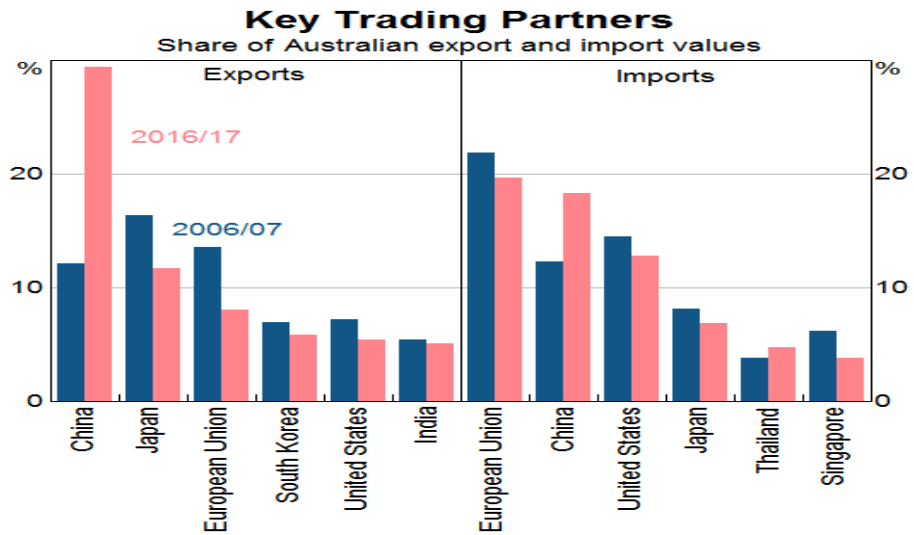

Source :Philip Lowe , Australia's Deepening Economic Relationship with China : Opportunities and Risks , Australia – China Relations Institute , Sydney – ٢٣ May ٢٠١٨ .

وتشكل حصة الصين من الصادرات الاسترالية نحو (٣٠٪) كالفحم والحديد واما واردات استراليا من الصين تقدر بـ (٢٠٪) وتشكل صادرات الخدمات الاسترالية الى الصين اكبر منها الى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة مجتمعة . أي في الجانب التجاري هناك تفوق للصين على الولايات المتحدة في علاقاتها مع استراليا.[٢٥]

أي ان العلاقة الاقتصادية مع الصين عميقة وذات فائدة للجانبين ولاسيما لاستراليا فهذه العلاقة ذات اهمية للروابط غير المباشرة من خلال الشركاء الاقليميين الاخرين وعلاقاتهم بالصين إذ عززت تلك العلاقة بشكل كبير الدخل الوطني لاستراليا لاسيما في الازمة المالية العالمية.[٢٦] وعلى الرغم من تنامي النفوذ الصيني في استراليا الا انها تنظر بحذر الى الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين التي يمكن ان تقوض نموها الاقتصادي.[٢٧]

ومؤخرا انخفض الاستثمار الصيني في استراليا بنسبة ٧٠٪ نتيجة التوترات الدبلوماسية وكذلك بسبب جائحة كورونا منذ الازمة المالية العالمية.[٢٨]

بلغ متوسط تجارة السلع والخدمات ثنائية الاتجاه نحو (٦٤) مليار دولار سنويا بين عامي (٢٠١٧-٢٠٢١) هذه العلاقات الاقتصادية الطويلة الامد , أذ يعمل نحو (١٥٠.٠٠٠) امريكي في الشركات الاسترالية ويقابل ذلك يعمل نحو (٣٠٠.٠٠٠) استرالي في الشركات الامريكية, فضلاً عن غيرها من الصادرات والواردات بين البلدين.[٢٩]

ثالثا–البعد الامني والعسكري

اخذت العلاقات بين كل من الصين واستراليا وعلى مدى العقود الماضية طابعاً معقداً للغاية وواجهت العديد من التحديات الرئيسة, لاسيما تأثر العلاقة الثلاثية الابعاد لوجود الولايات المتحدة الأمريكية[٣٠]كحليف مهم لأستراليا ومنافس رئيسي للصين في السياسية الدولية في الوقت نفسه .

وتسعى الولايات المتحدة الى زيادة القواعد الدائمة لقواتها الرئيسة في استراليا , ومثال على ذلك زيادة قوة التناوب البحرية من (٢٥٠٠ الى ٥٠٠٠ او حتى الى ٧٥٠٠) جندي , فضلاً عن زيادة خيارات قواعد سلاح الجو الامريكي في شمال استراليا والبحرية في فري مانتل , فضلا عن تقوية القدرات البحرية الاسترالية التي توفرها الغواصات المستقبلية , وهي بذلك تسعى لتقليص الفجوات في القوات الاسترالية سواء البحرية والجوية والبرية , ويرى العديد من المفكرين السياسيين الاستراليين بضرورة تقوية القدرات العسكرية الاسترالية في المنطقة الشمالية . و تحدث البروفسور بول ديب من مركز الاستراتيجية والدفاع(ANU)في خطاب ألقاه في ندوة بعنوان "لماذا تحتاج استراليا الى سياسة دفاعية جديدة جذرياً,وذلك لضرورة قيام استراليا بوضع وتنفيذ موقف استراتيجي جديد استجابة لعدد من العوامل بما في ذلك عدم الاستقرار الاقليمي المتزايد لاسيما في منطقة جنوب شرق اسيا بما في ذلك بحر الصين الجنوبي,وشرق المحيط الهندي وجنوب المحيط الهادئ والمحيط الجنوبي".[٣١]

و في مقالة صدرت مؤخرا عن بيرندانسارجنت كبير مسؤولي الدفاع السابقين عن حاجة استراليا لخطط بديلة في مواجهة عدم الاستقرار المتزايد للولايات المتحدة ,و الحاجة للتغيير في قوة الدفاع الاسترالية والعقيدة المقابلة لدعم دور الامة المتزايد في المنطقة , وتطوير ترسانة استراليا النووية ,وفي حديث له الى (Defense Connect)

كعملية ردع ضد الاعمال العدائية في المستقبل وعن الحاجة لصواريخ كروز التي يمكن اطلاقها من منصات تلقائية فضلا عن التركيز على تطوير القدرة غواصة (COLLINS) التي ستستمر في كونها اسلحة ردع خلال العقدين القادمين.[٣٢]

وقد منحت الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة استراليا ضمن تحالف (AUKUS) اول غواصة تعمل بالطاقة النووية لتعزيز القوة البحرية الاسترالية ٢٠٢١ (مستغلة الثغرات في اتفاقيات الحد من التسلح), وبالتالي اصبح للولايات المتحدة حليف اخر في المحيط الهادئ, فضلاً عن مجالات الانترنت المتقدمة والذكاء الصناعي والاستقلالية والتقنيات الكمية والقدرات تحت سطح البحر والحرب فوق الصوتية ومشاركة المعلومات وغيرها . وقد اقلق ذلك الصين و والكثير من دول الاسيان[٣٣]وبالمقابل قال رئيس الوزراء الاسترالي اننا لن نسمح بقواعد بحرية صينية قريبة من استراليا.[٣٤] واعرب عن قلقه من الاتفاق الامني الصيني مع جزر سليمان وامكانية انشاء قواعد صينية فيها .[٣٥]

ومن جانب اخر حاولت كل من الصين واستراليا بناء علاقات اقتصادية واستراتيجية وثقافية رسخت الترابط بينهما,ويمكن ان تتحول هذه العلاقة الثنائية الى ثلاثية الابعاداو متعددة الاوجه وعلى وجه السرعة , فهي من جانب قوية مثيرة للجدل محفوفة بالصعوبات مع دولة صاعدة بحجم الصين لاسيما وان استراليا قوة متوسطة تعتمد بشكل كبير على الصين في تجارتها, فمن وجهة نظر مغايرة هي تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية في حماية أمنها[٣٦]وهي المنافس الاول للصين كما سبق ذكره .

كذلك فإن استمرارية الصعود الصيني يقلق السياسة الامنيةلاستراليا،إذ يقول هيو وايت (Hugh White)[٣٧]"ان على الاستراليين ادراك ان العالم يتغير وان سياسة الاستقرار لاستراليا لايمكن ان تستمر لاسيما مع الصعود الصيني, فأمام الصين كقوة صاعدة ثلاثة خيارات فقط لكي تهيمن على منطقة اسيا والمحيط الهادئ عسكرياً"[٣٨]:

١. اما الهيمنة العسكرية ويمكنها التنافس على الأسبقية.
٢. او الهيمنة الناعمة(soft)حيث تتبنى مبدا عقيدة مونرو اسيويا وتبعد الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من القدرة على التأثيرفي المنطقة .
٣. ان تسعى الى عمل كارتل تتفق معها القوى الكبرى الاخرى على ادارة المنطقة أمنياً ".

يشير هيووايت(Hugh White) ايضاًإلى " أن أستراليا كانت واحدة من الدول المستفيدة من النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية(وهي الحليف الامني الاكبر لاستراليا) .ويقول لقد بقينا آمنين ومزدهرين لمدة طويلة وهو ما يناسبنا, لكن لا يمكننا أن نتوقع أن يدوم الأمر ببساطة, إذ تحتاج استراليا الى التعايش مع البيئة الدولية بطرق تتلائم مع مصالحها".[٣٩]

يشير تفسير ثيوسيديس الى وجود حتمية النزاع بين القوة القائمة و القوة الناشئة, وقد ينطبق هذا على الوضع الحالي في منطقة المحيط الهادئ والهندي , إذ تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بأولوية ثابتة لكنها تواجه الآن تحدي الصين الناشئة وهو النتيجة الطبيعية , وعلى استراليا ان تحدد الاختيار في تحالفها الاستراتيجي الكبير بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين , إذ يتوجب عليها أتخاذ قراراً مهما بين الصين كقوة صاعدة والولايات المتحدة الأمريكية كحليف تقليدي , وهي في حقيقة الامر تحتاج الى سياسة مزدوجة تتراوح بين التنمية الاقتصادية تحت المظلة الصينية والامن الذي يوفره التحالف الامريكي, و هي بذلك ستكون في دائرة من الخوف والحذر والشك, وبما ان المكونان الاساسيان اللذان يشكلان البيئة الاستراتيجية لاستراليا هما الاقتصاد والأمن وهذا ما تم التعبير عنه في الكتاب الابيض للدفاع الصادر عام ٢٠١٣ , اي لابد من وجود نوعين من الاستراتيجية وهما الاستراتيجية المرغوبة في استراليا تتمثل الاولى بوجود بيئة اقتصادية مزدهرة في اسيا للنفوذ الاول للصين والاستراتيجية الثانية التحالفات التي

تعزز أمنها في المنطقة على اساس مشترك من المصالح والقيم, وهي الاستراتيجية الثانية التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية . وبذلك تعكس بيئة استراليا الاستراتيجية شراكة اقتصادية قوية مع الصين وشراكة استراتيجية قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية.(٤٠)

ويمكن القول ان الصراع ليس حتميا بين الولايات المتحدة والصين , وان مصلحة استراليا الوطنية ستتجه نحو احتضان النمو الصيني مع الحفاظ على التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية، فهناك نقاط خلاف رئيسة بين كل من الولايات المتحدة والصين وهي(تايوان والعلاقات الاقتصادية والحد من التسلح وهونغ كونغ وحقوق الانسان), يمكنلاستراليا في اطار هذه المواضيع ان تكون نقطة التقاء او تنافس في الوقت نفسه بين كل من الولايات المتحدة والصين وبالتالي تحمل نتائج ذلك . فعلى الرغم من وجود رأي في الاوساط السياسية والامنية والاقتصادية في الولايات المتحدة على ان الصين هي العدو الرئيس لامريكا وهذا ما اوضحه نائب الرئيس مايك بينس في خطابه امام معهد هدسون في اكتوبر الماضي وان الصين تريد اخراج الولايات المتحدة من غرب المحيط الهادئ ومنعها من تقديم المساعدة لحلفائهم , إلا ان استراليا الحليف الامريكي لا تريد ان تدخل في مواجهة هجوم صيني كبير محتمل لاسيما على تايوان، وقد رفض السياسيون الاستراليون النقاش حول مثل هذا الصراع الخطير إذ انهم يدعون لعدم إنزلاقهم مع الولايات المتحدة في هكذا موضوع.فضلاً عن أن وجود تحالف (ANZUS)ذاته سيكون محفوفا بالمخاطر , لاسيما مع تهديد الرئيس الصيني شي جين بينغ مؤخرا في ٢ يناير ٢٠١٩ باستخدام القوة العسكرية ضد تايوان والاحتفاظ بخيار جميع الوسائل اللازمة واوضح ان استعادة تايوان ستكون بمثابة انجاز لهدف صيني يكون رئيس وهو استعادة مكانة الصين كقوة عظمى , لاسيما مع التراجع في القدرة الامريكية المحتملة للتدخل في مضيق تايوان خلال عقد من الزمن حسب

تقديرات بعض السياسيين الاستراليين.[٤١] لذلك فإن استراليا تبتعد عن مجاراة الولايات المتحدة الامريكية في مساحةقد يجعلها ذلك في مجال التوتر مع الصين .

وفي ما يخص حقوق الانسان فمنذ وصول الرئيس الصيني شي جين بينغ الى السلطة عام ٢٠١٣ تبنت الصين عدداً كبيراً من القوانين المتعلقة بالامن القومي والضوابط الالكترونية والمجتمع المدني التي تقيد المواطن الصيني كالحق في محاكمة عادلة الى حقوق الخصوصية الى حرية التعبير وتكوين الجمعيات , وزادت السلطات من نشر تكنولوجيا المراقبة الجماهيرية للقضاء على المعارضة ووجهت عداءا كبيرا للاقليات العرقية والدينية حيث يتم احتجاز مئات الالاف من الايغوروهم اقلية مسلمة عرقية تركية والعمل على التثقيف السياسي دون وجود مبرر قانوني لذلك , ولم تكتفي الصين بالحد من حقوق الانسان داخلياً إذ اتخذت السلطات الصينية سياستها القمعية عالمياً , فقد وثقت هيومنرايتسووتتش سلوك الصين في تقويض آليات الامم المتحدة لحقوق الانسان , لاسيما من خلال استخدامها لمؤسساتها الخاصة التي تتجاهل الجوانب الانسانية مثل بنك الاستثمار في البنية التحتية الاسيوية, وتتلاعب بمهارة بالمؤسسات القائمة مثل الانتربول لتنفيذ هذه الانتهاكات إذ يذهب اعضاء الحزب الشيوعي الصيني في الشرطة والانضباط الى ترهيب اهدافهم في استراليا وغيرها لاجبارهم للعودة الى الصين دون استئذان السلطات المحلية الاسترالية لاسيما الترويع للجمهور الاسترالي في الحرم الجامعي والتي اصبحت واضحة للعالم , وقد لجأت استراليا الى سلوك نمط من الحوار الثنائي الرسمي مع الصين لحقوق الانسان لتظهر بشكل مقبولة عالمياً كمدافعة عن حقوق الانسان وفي الوقت نفسه لاتجعل الموضوع يصل الى الجدية التي يمكن ان تجعل العلاقات مع الصين تصل الى حد التوتر, فضلاً عن البيان المشترك لانتهاكات الصين الذي اصدرته الامم المتحدة لانتهاكات الصين

ضد المدافعين عن حقوق الانسان في عام ٢٠١٧ في مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة , إذ حاولت استراليا تحقيق التوازن بين الافادة من الصين وتهديدها والضغط عليها للوصول الى مستوى افضل من احترام حقوق الانسان داخل الصين.[٤٢]أمامشكلة هونغ كونغ[٤٣]فتستند سياسة استراليا تجاه هونج كونغ الى مصالحها التجارية الكبيرة لوجود مجتمع استرالي كبير يصل الى نحو (٩٠) الف نسمة يعيش في هونغ كونغ , يساهم بشكل كبير في تقريب وتطوير العلاقات بين البلدين, إذ يصل التبادل التجاري بينهما بنحو ملايين الدولارات وذلك منذ عام ١٩٦٨، وتتراوح المصالح الاسترالية في هونغ كونغ واسعة النطاق بين الخدمات المصرفية , والمحاسبية, و الهندسية ,والقانونية, وخدمات تكنولوجيا المعلومات,والتجارة العامة, والتجارة المجزئة,ويوجد اكثر من (٥٥٠) شركة استرالية في هونغ كونغ و أكثر من (١٠٠٠) مكتب تمثيلي لشركات استرالية اخرى.[٤٤]

المبحث الثالث: مستقبل التنافس الأمريكي –الصيني تجاه استراليا

تحافظ الصين على نمو اقتصادي مرتفع في شرق آسيا ، إذ أدى نهوض دول شرق آسيا الاقتصادي إلى تغيير هيكل منطقة آسيا والمحيط الهادي ، ومع التحولات الهيكلية في المنطقة دخلت مخاضاً جديداً مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مركز الثقل العالمي في منطقة آسيا، والمحيط الهادئ من خلال عودتها إلى آسيا والمحيط الهادئ ، ومع صعود الصين فإن المنطقة تشهد تغييرات كبيرة. أن هذه التطورات التي تحدث في المنطقة تؤثر على العلاقة بين الولايات المتحدة والصين واستراليا.

بعد التطرق الى طبيعة علاقة استراليا مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين، سنوضح الاحتمالات التي من الممكن أن يكون لها شأن في المستقبل.

اولاً_مشهد زيادة التقارب مع الولايات المتحدة مع تعامل حذر مع الصين

ويقصد به استمرار النهج الذي تميزت بها السياسة الاسترالية مع الولايات المتحدة الأمريكية وهو الاستمرار في الاعتماد على الحماية الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الحليفة لها والمحافظة على استثماراتها معها، فقد سارت السياسة الاسترالية لتحقيق ذلك الهدف، وتتمثل اولاً باستكمال تنفيذ التزاماتها مع الولايات المتحدة لحماية أمنها القومي وثانياً توسيع الانفتاح الدبلوماسي الاسترالي تأكيداً لتوجهاتها الجديدة , وتعزيزاً لدور أكبر في كل من الشؤون العالمية والاقليمية، إذأنعكست الصلات السياسية والاستراتيجية بين البلدين (الولايات المتحدة واستراليا) على التكامل العسكري الذي تمارسه، وهناك مجموعة عناصر تساهم في حدوث هذا المشهد الاحتمالي تعد بمثابة دوافع ويقابلها مجموعة محددات تساهم في كبح حدوث هذا المشهد , لاسيما في المستقبل المتوسط وهي كما ياتي :

١. **الدوافع** : حافظ الحليفان على نمط التعاون الامني فيما يتعلق بتيمور الشرقية وافغانستان والعراق في السنوات الماضية, و يشير هذا التعاون الى تجددالعلاقات الأمنية الثنائية التقليدية بينهما لأجل الانخراط أكثر في سلوك إستراتيجيأكثر نشاطاً في البيئة الأمنية العالمية المتغيرة والقبول المتبادل للترابط العسكري والتكنولوجي الذي يلوح في الافق.[٤٥] وتحقيقاً لمصالحهاالعسكرية والاقتصادية، وفي هذا السياق سعت إستراليا الى إستثمارات إقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكيةمع الحرص على تأسيس علاقات دبلوماسية متوازنة مع المجتمع الدولي شرقاً وغرباً بخاصة مع الصين.

٢. **الكوابح** : دخول الولايات المتحدة والصين في تنافس دولي في افريقيا واسيا وفي اغلب مناطق العالم , انعكس على العديد من الدول المرتبطة بهما ولايمكن ان تكون استراليا

في معزل عن هذا التنافس للصلات الوثيقة بين الدولتين . فضلا عن التاريخ الطويل الذي يربط الولايات المتحدة مع استراليا .

ثانياً_مشهد زيادة التحول نحو الصين

ويقصد به تغيير نهج السياسة الأسترالية نحو الولايات المتحدة وتبعاً للظروف التي طرأت بعد تراجع الاخيرةعن محاربة(تنظيم داعش) في سوريا،إذ أن التحديات المتزايدة التي تفرضها النظم الاستبدادية المختلفة على النظام الدولي الذي أوجدته أمريكا وأصدقائها والصدمات الناتجة عن دونالد ترامب، سيفضي الأمر الى التنسيق مع دول الاخرى الى ان تتقارب معها في السلوك الدفاعي.(٤٦)

١. **الدوافع** :ان السياسة الاسترالية تتغير وفقاً لمتطلبات المرحلة , فسياسة الانفتاح على الدول وبخاصة الصين(وهي التي تنظر لدبلوماسية استراليا بأنها تؤثر في القضايا المهمة للمصالح الصينية) مهمة لكل من استراليا والصين, وتتراوح هذه المجالات بين الحد من الاسلحة ونزع السلاح، والتدخلات الانسانية والمفاوضات التجارية والنزاعات الاقليمية البحرية. ونتيجة تعدد التوجهات للسياسة الاسترالية كإستحواذها على مكتسبات سياسية واقتصادية لاسيما وان استراليا بحاجة الى بيئة دولية مستقرة ونمو اقتصادي مستمر. وتشير الدلائل الى الانفتاح نحو الصين والدول الاخرى لضمان استقرار الوضع الأمني والاقتصادي، فقد تبنت سياسة القوة الناعمة في علاقاتها مع دول العالم لاسيما الصين.(٤٧)

٢. الكوابح : ان علاقة استراليا مع الصين مضطربة في معظم الاحيان نتيجة العديد من الازمات السياسية والتهديدات الامنية بين البلدين , وبالتالي سيتعرض هذا المشهد الى جملة من العراقيل قد تمنع حصوله.

٣.

ثالثا- مشهد تقوية القدرات الذاتية لاستراليا بالاعتماد على كل من الولايات المتحدة والصين

استخدمت أستراليا استراتيجية القوة الناعمة للحفاظ على علاقتها مع كل من الصين من أجل التنمية الاقتصادية والولايات المتحدة الأمريكية لحماية أمنها.فإستراتيجية السياسة الاسترالية تتجه لتحقيق الأمن الداخلي والاقليمي،من خلال امتلاك القوة العسكرية والنهوض الاقتصادي ،وبناء توازنات جغرافية مع القوى المؤثرة على الساحة الدولية. وتستثمر استراليا كل الفرص المتاحة لاعادة بناء القوة العسكرية وفي مختلف المجالات ، وتصحيح الإشكالات والتمسك بالمبادئ الشرعية، وتحقيق الأمن القومي الاسترالي، والذي سينعكس بدوره على الأمن الإقليمي والدولي، من أجل الاستمرار في التقدم وبناء قوة استراتيجية مؤثرة في الساحة الإقليمية والدولية .

١. **الدوافع** : تقع استراليا في منطقة توتر لاسيما من جهة بحر الصين, ولايمكنها فقط الاعتماد على حلفاء خارجيين لوضع مرتكزات الامن لها لاسيما الولايات المتحدة والصين,لاسيما مع وجودهما كطرفين متنافسين على المستوى الدولي بشكل عام و في استراليا على وجه الخصوص, إذ تحتاج استراليا لزيادة قدراتها الاقتصادية والعسكرية لاستكمال متطلبات الظهور كدولة فاعلة في النظام الدولي .

٢. **الكوابح** : تعد استراليا حليف قوي للولايات المتحدة , الا ان قربها الجغرافي من الصين يجعلها في ازدواجية سياسية متأرجحة بين محاولة الولايات المتحدة دعمها بتقنيات فائقة القدرة لتقويض الوجود الصيني , وبين الدعم الصيني الذي يتحدد وفق مستويات قدرة محددة لاتصل الى مديات يمكن ان تشكل تأثيراً غير ايجابي للمصالح الصينية في داخل استراليا أو على الصين نفسها . وهذه الازدواجية يمكن ان تشكل عرقلة زيادة فاعلية القدرة الاسترالية الذاتية .

المشهد المرجح :

لايمكن الجزم ونحن نتحدث عن مستقبل التنافس الامريكي الصيني في استراليا ان هذه الاحتمالات يمكن ان تغطي جميع تفاصيل الدراسة , لذلك سيكون المشهد المرجح هو الدخول في حالة من التكامل الجزئي مع الدولتين مع الميل الجزئي بالتوازن الى جهة الولايات المتحدة للاسباب الأتية:

١. للترابط الفكري والاجتماعي والاقتصادي والعسكري والتاريخي مع الولايات المتحدة وهي منطقة مجال حيوي صيني تسعى الولايات المتحدة الى زيادة النفوذ فيها .
٢. كثرة الاستثمارات الامريكية في استراليا وتفوقها على الصين.
٣. تعد استراليا من المناطق ذات الاهمية الكبيرة للصين لقربها الجغرافي وتمتاز بمواردها الطبيعية , فضلا عن ان النفوذ الامريكي يقلق الصين مما يجعلها في سباق محموم لتقويض هذا النفوذ وهذا ما تدركه استراليا.
٤. ان كل من الولايات المتحدة والصين قد وضعت مواطئ قدم في استراليا من خلال الشركات و الاستثمارات والتعاملات التجارية وغيرها، ومن ثم ستكون سياسة واقع الحال قد فرضت نفسها في هذا المشهد الى مستوى قبول كل طرف من الاطراف (الولايات المتحدة والصين واستراليا) بعضهم البعض , لاسيما وان استراليا وصلت مستويات مرتفعة من المنفعة بسبب هذه العلاقة .
٥. لاتشكل كل من الصين واستراليا من الناحية السياسية والعسكرية اي تهديد لبعضهما البعض وفي الجانب الاقتصادي يكمل كل منهما الاخر فضلاً عن ان هناك مجالات للتعاون بينهما في القضايا الدولية ولاسيما الاقليمية. وتدير القيادة الصينية جميع شؤونها الدولية مع مراعاة الاثار الاقليمية والعالمية الاوسع نطاقا وتعمل بسياسة الاحتواء والمشاركة في العلاقات مع استراليا وفي المقابل فأن الولايات المتحدة لم تعد تستخدم سياسة الاحتواء سياسة رسمية لها في التعامل مع الصين وابقائها ضعيفة

ومعزولة وانما تدير علاقتها مع الصين تحت شعار المشاركة البناءة بحكم واقع الحال الذي فرضته الصين , وما إستخدام بعض القضايا مثل (مجال حقوق الانسان , وافتقار الصين لحقوق الملكية الفكرية , وتجارب الصين النووية والتصدير المزعوم للتكنولوجيا النووية, او زيارة الرئيس التايواني عام ١٩٩٥ , او ارسال سفن حربية امريكية الى مضيق تايوان خلال اطلاق الصواريخ الصينية في وقت الانتخابات التايوانية وغيرها) الى عملية ضغط على الصين لتغيير قواعدها وممارساتها التجارية كشرط للانضمام الى منظمة التجارة العالمية (WTO).[٤٨]

٦. ايجابية التفاعل بين الولايات المتحدة والصين في استراليا كبيع شركة اكسون موبيل لمناطق انتاج الغاز المسال في استراليا لشركة البترول الصينية الذي يفضي الى تهدئة وتوافق بين الاطراف الثلاثة , يسمح بامكانية التكامل الجزئي لهذه الاطراف.

الخاتمة والاستنتاجات

في خاتمة البحث يتضح سعى كل من الولايات المتحدة والصين واستراليا لتحقيق مجموعة اهداف استراتيجية فيما بينها, وتهدف كل منهما الى إيجاد اليات للمنفعة دون استفزاز الاطراف الاخرى, الامر الذي يجعلهم في علاقة تعاون حذر لاسيما بين استراليا والصين مع تقاربهما الاقليمي من جانب, ومحافظة كل من استراليا والولايات المتحدة على علاقتهم العريقة (التي تستمر لاكثر من قرن) وتقويتها من جانب اخر , مما يجعل كل من هذه الدول في مستويات من التعامل تتجنب به التوتر السياسي .إذ تتحمل استراليا وهي نقطة الالتقاء والتنافر في الوقت نفسه بين دولتين بحجم الولايات المتحدة والصين , فضلا عن كونها دولة طموحة تعمل بتحفظ تجاه بعض القضايا كمسألة حقوق الانسان مع الصين وعدم الانزلاق نحو رفع مستوى التعامل الدولي مع

كل من هونغ كونغ وتايوان الى مستويات تهدد مصالح وهيبة الصين وهي بذلك تبتعد عن اهداف السياسة الامريكية في معظم القضايا. ومن جانب اخر انها تراعي كونها الحليف الامريكي الاكثر اهمية في منطقة جنوب الصين.

ان الدخول في موضوع من هذا النوع لاسيما مع نقص في المصادرالعربية خاصة, قد افضى الى العديد من الصعوبات التي واجهتها وكما يرى القارئ فهناك ندرة في المصادر الخاصة بالإحصائيات الاقتصادية والعسكرية لا سيما الحديثة منها, الامر الذي انعكس سلبا على اظهار العمق التنافسي بين كل الولايات المتحدة والصينفي استراليا , وعلى الرغم من ذلك تم انجاز البحث بعون الله تعالى. وبعد دراسة وافية لهذا الموضوع تم التوصل الى نتائج هامة وهي :

١. تسعى الولايات المتحدة بتوجيه سياستها نحو استراليا وجعلها نقطة مهمة لتغيير سياستها تجاه الصين من التنافس الى مستويات جديدة تتداخل فيها المصالح المشتركة مع كل من الصين واستراليا , لاسيما وان الصين اصبحت دولة ذات مكانة مهمة يمكن ان تؤثر على الاطراف الاخرى.
٢. ان التنافس الامريكي الصيني في استراليا رفع مستويات المنفعة لاستراليا لاسيما وان كل من الولايات المتحدة والصين تهدف الى زيادة الاستثمار والتعاملات التجارية مع استراليا , وفي الوقت نفسه تستثمر استراليا مناطق التقاطع بين الدولتين بأقامة علاقة متميزة مع (هونج كونغ وتايلند) .
٣. حاجة استراليا لدولتين متنافستين فيها بمكانة الولايات المتحدة والصين يجعلها في موقع من الحذر الشديد من سلوكيات وسياسات يمكن ان تفسر من قبل الخصمين الكبيرين بتفسيرات سيئة النية مما يجعلها في مساحة من الخطر الاقتصادي والامني والعسكري

لذا , نجدها تخوض في غمار سياسات تبتعد عن احداث اي توتر يمكن ان يؤدي الى نتائج تؤثر عليها وعلى مستويات التنافس بين كل من الولايات المتحدة والصين.

٤. هناك تنافس واضح بين كل من المصالح الامريكية والصينية في استراليا لاسيما من خلال الشروع في الاستحواذ على المشاريع الاقتصادية والتجارية وحتى العسكرية للطرفين كرفع الصادرات والواردات وتقوية الدفاعات العسكرية في استراليا. ومحاولة ربطها بتحالفات معينة وعزلها عن البيئة الدولية دون الاخر, وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة.

الهوامش

١. The Australian continent/http//www. Australia.gov.au//about-Australia.

٢. History, government ,climate-country Information Geography.http//www.thoughtco.com.-:Geography of Australia

٣. Full report –Statitical Review of World Energy ٢٠٢١ – BP . www.bp.com

٤. Statistical Review of World Energy ٢٠٢١ / ٧٠th edition

٥. Australia's Energy Commodity Resources ٢٠٢١ , www.ga.gov.au ; David Ledesma,JamesHendersondomestic challenges limit the development of future LNG export capacitywillthe Future of Australian LNG Exports.

٦. Australia –Analysis-u.s. Energy Information,http.www.eia.gov/beta/international/analysis.php?iso=AUS In٢٠١٥ Australia was the worlds largest coal Australia –exporter(based on-٢٠١٧/٠٣/٠٧.

٧. Austualia and the United States relations , http://usa , embassy . gov .au / Australia – and – us – relations. the invest in ٢٠١٩/٦/١.
٨. Sophie Richardson , China and human rights : Is Australia making a difference? published in Cnberra , Australia , ٢٩ August ٢٠١٨ .
٩. Australians in Hong Kong – Wikipedia https;// en . Wikipedia . org /wiki .Australians in Hong-Kong, the invest in ٢٠١٩/٦/١.
١٠. Erin.H , Australia – China relations continued to sour in ٢٠٢١ . What can we expect in ٢٠٢٢? , ٢٨ Dec , www.abc.net.au
١١. هاجر الصينيون من مقاطعة غواندونغ في جنوب الصين الى استراليا منذ اواخر القرن الثامن عشر (وتشير اقدم تقارير الهجرة في استراليا الى خمسينات القرن التاسع عشر) والتي إزدهرت في عهد البحث عن الذهب بحلول عام ١٨٦١ , وكان هناك نحو (٤٠٠٠٠) صيني أي (٣٣٪) من اجمالي السكان يعيشون في استراليا , ولكن نتيجة الهيمنة والسيادة البريطانية التي اصدرت قانون تقييد الهجرة لعام ١٩٠١ , وقد ناضل الصينيون لعدة سنوات وقاموا بانشاء القنصلية العامة في استراليا عام ١٩٠٣. للمزيد ينظر : Australians in Hong Kong op . cit , . pp ١-٦ .
١٢. Philip Lowe , Australia's Deepening Economic Relationship with China : Opportunities and Risks , Australia – China Relations Institute , Sydney – ٢٣ May ٢٠١٨ .
١٣. Stephen , Sherlock , Australia 's Relations with China : What's the Problem ? Foreign Affairs, Defense and Trade Group , Current Issues Brief ٢٣ ١٩٩٦_٩٧, p ٣- ١٠ .
١٤. Philip Lowe , Australia's Deepening Economic Relationship with China : Opportunities and Risks , Australia – China Relations Institute , Sydney – ٢٣ May ٢٠١٨ .

١٥. Time for a whole - of – government China strategy to build trust between Australia and China Vanessa Wood , INDO-PACIFIC STRATEGIC PAPERS , The Center for Defense and Strategic Studies (CDSS) , JULY ٢٠١٦ , PP ٢-٧.

١٦. Scott . Dewar , Australia and China and the United State , Responding to changing great power dynamics , Australian National University , ٢٠١٢ , p ١-٢٠

١٧. Ibid, p ١-٢٠

١٨. Scott . Dewar ,op. citpp ١-٢٠

١٩. Time for a whole,op. cit, pp, ١٠-٣٠ .

٢٠. Greg Jericho , Following the money : where China's $٤٠ investment in Australia is going , The Guardian , http//www. The guardian .com / following -the-money-where-chinas-٤٠-investmet.

٢١. Neil Irwin , Australia and the U.S are Old Allies . China 's Rise Changes the Equation , Economic geography is proving more significant than historical alliances , The New work Times , ١١ May ٢٠١٩ .

٢٢. The Militant-December ٥,٢٠١١--US, Australian rulers deepen military ties,targetchina,http//www.themilitant.co/٢٠١١/٧٥٤٤/٧٥٤٤٠٣.html

٢٣. وهي شركات مالية تهيمن على غالبية اسهم بعض الشركات التي تطرح اسهمها للتداول في اسواق المال العالمية الى درجة انها تسيطر على صناعة القرار في هذه الشركات . للمزيد ينظر :

David . Ficbauer ,MáriaRežňáková Holding Company and Its Performance Acta Universities Agriculturae et SilviculturaeMendelianaeBrunensis · ٣٣٧-٣٢٩:(٢)٦٢ January ٢٠١٤

٢٤. Indispensable economic partners: The US- Australia, http//www.UssC.edu.au.

٢٥. Philip Lowe ,op . cit , p ١ -٢٠.

٢٦. Philip Lowe, op . cit , p ١ -٢٠.

٢٧. Ib.id , p ١ -٢٠.

٢٨. Will Moreland , Strategic competition with China Necessary but not sufficient , Friday , October ١٩ , ٢٠١٨ ,https://www.brookings.edu/.../strategic-competition-with-china-neces

٢٩. Michael . S , Chinese investment in Australia plunges ٧٠ per cent , Apr , ٢٠٢٢ , www.afr.com

٣٠. Joint Statement – Inaugural Australia – U.S . Strategic Commercial Dialogue (AUSSCD) , Export and investment promotion , www.commerce.gov

٣١. عندما زار الرئيس الامريكي اوباما استراليا في نوفمبر (٢٠١١) اعاد التاكيد على تمديد التحالف الثنائي ANZUS وحث الرئيس اوباما ورئيس الوزراء جوليا العمل معا , لاسيما ان قوات المارينز الامريكية ستحمي شمال استراليا وستزيد من تناوب طائرات سلاح الجو الامريكي لتقوية التحالف وفي عام (٢٠١٦-٢٠١٧) نشرت القوات الامريكية نحو (٢٥٠٠) جندي في داروين , وهو ما اقلق الصين حيال ذلك . للمزيد ينظر

Emerging Leaders , Ib.id . pp٢_٤ .

٣٢. Ib , Id , pp ١-٢٠.

٣٣. DEFENCE CONNECT , https://www.defenceconnect.com.au/key-enablers/٢٩٣٧-growing-consensus-australia-needs-to-do-more-on-china-but-what-and-how.

٣٤. TSUYOSHI NAGASQWA and TSUKASA HADANO , Nikkei staff writers , U.S – CHINA rivalry submarine deal , NIKEI ASIA ,September ٢٠٢١; AUKUS – Wikipedia . www.en.wikipedia.org.

٣٥. Georgia Hitch , Scott Morrison says Chinese military base in Solomon Islands would be line fot Australia .US ٢٠٢٢.

٣٦. Australia alarm over China security deal with Solomon Islands , May ٢٠٢٢ .www.aljazeera.com

٣٧. Emerging Leaders; Dialogue . looking Backwards Looking Ahead : ٤٠ Years of Australia – China Relations , Griffith Asia Institute , Bejen University China , ٢٠١٢ , pp ٢-٢٤ .

٣٨. هو استاذ الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الوطنية الاسترالية , ويركز عمله بشكل اساس على السياسة الاستراتيجة والدفاعية الاسترالية , والقضايا الامنية في منطقة اسيا والمحيط الهادئ , والشؤون الاستراتيجية العالمية لاسيما وانها تؤثر على استراليا ومنطقة اسيا والمحيط الهادئ.للمزيد ينظر :

Professor Hugh White https ://researchers .anu.edu.au/ researchers/ white-hj

٣٩. Scott . Dewar , op . cit , p ١٠-٢٠.

٤٠. (١)IbId ..

٤١. Major . J . Whitely , Dose Australia Face a "China Choice" ? , Whitely Australian Army , Australia , ٢٠١٤,pp ١-٢٠.

٤٢. Paul Dibb , Australia and the Taiwan contingency , Australian Strategic policy Institute (ASPI) , ٦ Feb ٢٠١٩

٤٣. Sophie Richardson, op . cit .

٤٤. في منتصف العشرينات من القرن الماضي ادى الصراع بين الصين وبريطانيا لحصول اضراب كانتون هونغ كونغ الى خلق توترات بين الصين واستراليا في اعقاب الحملة الشمالية في الصين فقد عززت الوحدة السياسية داخل الصين ثقة القنصلية العامة للصين في انتقاد القوانين الاسترالية التي تدعوا الى التمييز العنصري ضد الصينيين والزائريين الصينيين .

٤٥. Australia – Hong Kong relation , op .cit.

٤٦. The Future of the US-Australian Security RelationShip,http//www.tendonline.com.

٤٧. The future of the US- Australia alliance/The strategist//https//www.aspistrategist.org.au/the – future- of-us-Australia-alliance/some have argued that the US- Australia alliance exists simply out-٢٠١٨/٠٧/٠٣.

٤٨. ASPI releases: A rising power looks down under:Chinese ,https//www.aspi.org.au/aspi-releases-rising-power-looks-down-un-Thursday٦thMarch ٢٠١٤.

٤٩. Stephen Sherlok , op . cit.